

تفسير الصافي

(247) إلى ربكم، إذ كلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن ننهي عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكرهتنا لفعلهم، قالوا: ولعلمهم يتقون ونعظهم أيضا لعلمهم تنجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة (1) ويحذروا عقوبتها. قال الله تعالى: (فلما عتوا) حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر عما نهو عنه قلنا لهم: (كونوا قردة خاسئين) مبعدين من الخير مغضبين فلما نظر العشرة الآلاف والنيف أن السبعين ألفا لا يقبلون مواعظهم ولا يخافون بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم اعتزلوهم إلى قرية أخرى وانتقلوا إلى قرية من قريتهم، وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم، فأمسوا ليلة فمسخهم الله كلهم قردة، وبقي باب المدينة مغلقا، لا يخرج منه أحد ولا يدخله أحد وتسامع بذلك أهل القرية فقصدهم وسموا حيطان البلد فاطلعوا عليهم فإذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض، يعرف هؤلاء الناظرين معارفهم وقرباتهم وخلطاتهم فيقول المطلع لبعضهم: أنت فلان وأنت فلانة فتدمع عينه ويؤمي برأسه أو بغمه بلى أو نعم، فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله مطرا وريحا فجرفهم إلى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام، وإنما الذين ترون من هذه المصورات بصورها وإنما هي أشباهها لا هي بأعيانها ولا من نسلها. والقمي، والعياشي: عن الباقر (عليه السلام) قال: وجدنا في كتاب علي (عليه السلام) إن قوما من أهل أيلة من قوم ثمود وأن الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديهم وقدام أبوابهم في أنهارهم وسواقيهم فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها فليثوا في ذلك ما شاء الله لا ينهاتهم عنها الأحبار، ولا يمنعهم العلماء من صيدها، ثم إن الشيطان أوحى إلى طائفة منهم إنما نهيتهم عن أكلها يوم السبت، ولم تنهوا عن صيدها فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الأيام، فقالت طائفة منهم: الآن نسطادها فعتت، وانحازت طائفة أخرى منهم ذات اليمين فقالوا: نهيتكم عن عقوبة الله أن تتعرضوا بخلاف أمره، واعتزلت طائفة منهم ذات الشمال، وسكتت فلم يتعظهم، فقالت للطائفة التي وعظتهم: (لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا)، فقالت الطائفة التي وعظتهم: (معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون) _____ (1) وبق كوعد ورجل وورث وبوقا وموبقا هلك كاستوبق وكمجلس المهلك.